سياسة فرنسا الخارجية تجاه الصراع العربي الصهيوني
في عهد الرئيس جورج بومبيدو (أنموذجا)

.

المقدمة:

مما لا شك فيه انه قد حصل تطور كبير في الموقف الفرنسي من الصراع العربي الصهيوني، في عهد الجمهورية الخامسة في العام ، وبالذات في عهد الرئيس جورج بومبيدو، وبعد ان كانت فرنسا إحدى الدول الغربية التي قدمت المساعدات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية للكيان الصهيوني منذ الأيام الأولى لقيامه، إلى حد وصلت فيه العلاقات بينهما الى درجة التحالف العسكري المشترك، ضد الدول العربية، كما حصل في العدوان الثلاثي على مصر عام ، في عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة.

الا ان هناك تطور لم يأت وليد الصدفة ولا في وقت قصير، إذ طرأ على السياسة الفرنسية الخارجية تجاه الصراع العربي الصهيوني وتحديدا منذ بداية الجمهورية الفرنسية الخامسة عام ، والتي استمرت في عهد الرئيس بومبيدو، وان ذلك التطور جاء نتيجة لعوامل ستراتيجية تخدم المصالح الفرنسية العليا.

ونظراً لاهمية فرنسا في السياسة الدولية وموقعها السياسي المميز من الصراع العربي الصهيوني في عهد الرئيس بومبيدو، فان البحث يهدف الى دراسة تحليلية وبشكل موضوعي لذلك الموقف من خلال بيان تحليل العوامل الاساسية التي دفعت فرنسا في عهد الرئيس بومبيدو لاتخاذ مواقفها من الصراع العربي الصهيوني، وهذا ما سنتناوله في العناوين التالية: -

اولا: اللوبي الصهيوني وانتخاب بومبيدو رئيسا للجمهورية

لم تخف الدوائر الصهيونية شعورها بالفرح عندما قدم الرئيس شارل ديغول استقالته في نيسان [1]، اذ بعث رحيله عن المسرح السياسي الفرنسي آمالاً جديدة لدى (الاسرائيليين) باحداث تغييرات جذرية في السياسة الفرنسية تجاه الصراع العربي - الصهيوني لصالحهم[2]، فقد كتبت جريدة (عل هامشعار) تقول "ايا كان الرجل الذي يخلف ديغول، فان (الاسرائيليين) يأملون في ان يفتح صفحة جديدة في العلاقات بين باريس وتل ابيب"، اما جريدة (معاريف) فكانت اكثر صراحة فقالت "ان قلوب (الاسرائيليين) امتلأت بالفرح الشديد" وجارتها في الصراحة جريدة (يديعوت احرونوت) فقالت "ان (اسرائيل) ترحب بسرور بأي خليفة للجنرال ديغول باستثناء أي شيوعي..."[3].

وقد شغل جورج بومبيدو منصب رئيسا للوزراء اثناء حكم الـرئيس ديغـول، وكـان بومبيدو ديغوليا متحمسا لافكار ديغول، اذ كان لايناقش في السياسة الخارجية التـي يـضعها الرئيس ديغول، بل كان يهتم اكثر في الشؤون الداخلية[4].

ويبدو ان بومبيدو ادرك مدى تأثير اللوبي الصهيوني على نتيجة الانتخابات، لذلك نراه قد اظهر ميلا واضحا تجاه (اسرائيل) خلال حملته الانتخابية، وذلك يتضح من المذكرة التـي وزعها على النواب في الجمعية الوطنية الفرنسية، والتي عرض فيها طبيعة السياسة الخارجية التي سيسير عليها بالنسبة للصراع العربي الصهيوني في حالة انتخابه رئيسا للجمهوريـة، وقد جاء فيها بخصوص الحظر على الاسلحة[5]. قوله "ان بقاء الحظر على ارسـال الاسـلحة الفرنسية يتوقف على الوضع في الشرق الاوسط، وان هدف فرنسا الاول في تلـك المنطقـة يجب ان يكون احقاق سلام عادل ودائم بين العرب و(اسرائيل)، وهو امر يتطلب انهاء حالـة العداء واعتراف دول المنطقة ببعضها، وبحدود آمنة ومعترف بها لاسرائيل... وان ذلك لـن يتم الا اذا توقفت الدول الكبرى عن تزويد دول المنطقة بالسلاح"[6].

وقد خاض جورج بومبيدو كمرشح ديغولي في الانتخابات الرئاسية ضد مرشح الحزب الاشتراكي جاستون دوفير ومرشح حـزب الوسـط الان بـوهير (ALAIN BOHAIR) ومرشح الحزب الشيوعي جاك دوكلو ومرشح حزب الاشتراكية الموحـدة ميـشال روكـار ومرشح اليسار التروتسكي الان كريفين وقد حاز بومبيدو في الدورة الاولـى , % مـن الاصوات وبوهير على , % ودوكلو , % وفي الدورة الثانية حاز بومبيدو علـى , % وبوهير الذي ايده الحزب الاشتراكي على , % ليعلن فوز جورج مومبيـدو برئاسة الجمهورية الفرنسية وليبدأ مهامه في حزيران [7].

وعلى مايبدو ان التصريحات التي اظهر فيها ميله لصالح (اسـرائيل) فـي الـصراع العربي -الصهيوني، فضلا عن تاريخ صداقته بـ (روتشيلد) رئـيس الـصندوق الاجتمـاعي اليهودي الموحد، واحد زعماء الحركة الصهيونية الفرنسية، بوصفه كان يعمل مـديرا عامـا لبنك روتشيلد كان وراء تأييد اليهود له في الانتخابات، ولعل هذا ماصرح به (شمعون بيريز) وزير الدفاع (الاسرائيلي)، عند زيارته لباريس في الرابع من تـشرين الاول بقولـه "يمكن القول بان فرنسا اليوم ليست كما كانت في عهد رئيسها السابق، ففي الاوساط الرسـمية الفرنسية الان اصدقاء كثيرون لاسرائيل"[8].

ثانيا: السياسة الفرنسية تجاه القضية الفلسطينية بعد انتخابات الرئاسة وموقف (اسرائيل) منها

كان (الاسرائيليون) يأملون تغييرا في السياسة الخارجية الفرنسية تجاه الصراع العربي -الصهيوني بمجيء الرئيس بومبيدو للرئاسة، لكن هذا الامل خاب بعد اعلان وزير الخارجية الفرنسي موريس شومان في حزيران بقوله "ان الحكومة الجديدة ستتبع السياسة الخارجية التي وضعها الجنرال ديغول مؤسس الجمهورية الخامسة، وذلك بخطابه الذي القاه في الجمعية العامة للامم المتحدة، والذي تحدث فيه ايضا عن حق جميع دول المنطقة في الوجود كدولة مستقلة ذات سيادة، وعد انه من الضروري في اية تسوية ان تتضمن "تدابير ذات طابع دولي، تسمح بضمان صيانة وحماية جميع الامكنة المقدسة وحرية الوصول اليها للجميع..."[9].

وفي اول مؤتمر صحفي عقده بعد فوزه في انتخاب الرئاسة، اكد بومبيدو في تموز بان سياسة بلاده الخارجية لم تتغير تجاه قضية (الشرق الاوسط) مكررا موقف فرنسا السابق تجاه هذه القضية، ثم تحدث باسهاب عن سياسة بيع الاسلحة لدول المنطقة والحظر المفروض على الاسلحة نتيجة للاوضاع السائدة، ثم ربط أي تغيير في السياسة الفرنسية بتطور الوضع في المنطقة على موقف المعنيين[10].

لاشك ان خيبة الامل كانت واضحة في (اسرائيل) اثر هذه التصريحات فقد صرحت (غولدا مائير) رئيسة الحكومة (الاسرائيلية) في مقابلة مع جريدة ليفغارو (LEFIGARO) الفرنسية في تموز بقولها "انه لايمكن ان يكون هناك شك باننا نرغب في اعادة العلاقات الطبيعية بين فرنسا و(اسرائيل)، لكننا مرغمون على القول بعد تحليل تصريحات بومبيدو رئيس الجمهورية الفرنسية، ان الظلم الذي ارتكب بحقنا لايزال مستمرا"[11].

اما وزير الخارجية (الاسرائيلي) (ابا ايبان) فقد هاجم الحكومة الفرنسية بالقول "اننا نشعر بالاسف لانه في الوقت الذي يقوم وزير فرنسي بزيارة للقاهرة، فانه ما من شخصية فرنسية زارت (اسرائيل) منذ حرب يونيو، كما ان الحظر الذي تفرضه فرنسا على تصدير الاسلحة لاسرائيل لايزال هو العامل الاساسي لاي تحسن محتمل في العلاقات بين البلدين، وانه لم يطرأ أي تغيير على موقف فرنسا في هذا الصدد"[12].

وهكذا يتضح بان السياسة الخارجية لبومبيدو هي امتداد للسياسة الخارجية التي كانت في عهد سلفه الرئيس ديغول، بل هي اكثر تشددا على حد اعتراف صحيفة معاريف (الاسرائيلية) بقولها "ان سياسة بومبيدو تجاه (اسرائيل) اكثر تشددا مما كانت عليه في عهد ديغول، وذلك مرده الى مصالح فرنسا البترولية والاقتصادية في الدول العربية"[13].

ولم يقف رد الفعل (الاسرائيلي) تجاه سياسة فرنسا في عهد بومبيدو من الصراع العربي -الصهيوني عند انتقاداتها للحكومة الفرنسية فحسب،بل قاموا بعملية احراج للرئيس

جورج بومبيدو وللحكومة الفرنسية عندما نجحوا بخطف خمسة زوارق حربية من ميناء شيربورغ الفرنسي الى ميناء حيفا في فلسطين المحتلة في كانون الاول [14].

وكانت عملية الخطف قد تمت باسلوب يدعو الى الاستهانة والسخرية من السلطات الرسمية الفرنسية، بل وتحد لها، اذ كان توقيتها في ليلة عيد الميلاد أي ان الخاطفين استغلوا انشغال الشعب والسلطات الرسمية بافراح العيد وانهم احظروا معهم كاميرات لتصوير مراحل خطف الزوارق، وان عملية خروج الزوارق من فرنسا كانت بطريقة سرية، وان القائمين بعميلة الخطف كانوا من الجنود والضباط (الاسرائيليين) الموجودين في فرنسا قبل خطف الزوارق[15].

ان المنطق يدفعنا الى الاعتقاد بانه من الصعوبة بامكان هؤلاء الخاطفين الذين قاموا بهذه العملية الكبيرة بغفلة من السلطات الرسمية الفرنسية، الا اذا كانت هناك اطراف صهيونية في فرنسا قد خططت واسهمت بشكل مباشر لنجاح هذه العملية ومما يؤكد صحة اعتقادنا اتهام بعض الصحف الفرنسية، جهات معينة في وزارة الدفاع الفرنسية بالتواطؤ مع (اسرائيل) لتهريب الزوارق[16]. ان هذه ليست اول مرة يتهم فيها الجيش الفرنسي بالتواطؤ مع (اسرائيل) اذ كان الرئيس السابق ديغول قد اعترف من قبل ان قوى الضغط (الاسرائيلي) في فرنسا ليس السفارة الاسرائيلية ولا الرأسمالية اليهودية الامريكية وليس حتى الطائفة اليهودية بل الجيش الفرنسي لان الجنرالات الفرنسيين معادون للعرب بسبب فشلهم في حرب السويس، وهزيمتهم في الجزائر[17].

وجه النواب الديغوليين حملة انتقادات واسعة ضد المسؤولين الفرنسيين، فقد صرح (لويس تيرانوار) عضو في الجمعية الوطنية الفرنسية في كانون الاول بان القضية توحي اما ان الحكومة الفرنسية راغبة في رفع جزئي لحظر الاسلحة لاسرائيل، وذلك امر غير مستبعد، او انها خدعت من قبل المخابرات (الاسرائيلية) مع وجود التواطؤ على مستوى عال، بينما اتهم آخرون الاسطول الامريكي بمساعدة (اسرائيل) في عملية الخطف، وتأمين حماية الزوارق الخمس، خلال وجودها في الطريق الى حيفا[18].

كما اذهلت عملية الخطف (الاسرائيلية) المسؤولين الفرنسيين، الامر الذي دفع بمجلس الوزراء الى عقد اجتماع خاص في كانون اول لمناقشة قضية خطف الزوارق، وقد صرح الناطق الرسمي باسم الحكومة الفرنسية اليوهامود (وهو يهودي) بان مجلس الوزراء قرر بناء على اقتراح رئيس الحكومة ووزير الدولة المكلف بشؤون الدفاع الوطني، اعفاء الجنرال كارتل الامين العام للدفاع الوطني، والمهندس الجنرال لويس بونتي مدير الشؤون الدولية في وزارة الدفاع ورئيس لجنة المعدات، من جميع مهامها، كما تقرر طرد مردخاي ليمون رئيس لجنة المشتريات في السفارة (الاسرائيلية)"[19].

ولعلنا لانعدو جانب الحقيقة اذا قلنا باننا لانستغرب من قيام الموساد (الاسرائيلي) بعملية خطف الزوارق من فرنسا كرد فعل لسياسة بومبيدو تجاههم بعد نجاحه في الانتخابات، متحدين بذلك حظر بيع الاسلحة لهم، وعلى اعتبار ان الزوارق الخمسة هي من مجموع زوارق متفق عليها ومدفوع ثمنها سابقا، الا ان الغرابة لنا تبدو من طريقة معالجة الحادثة من قبل الرئيس بومبيدو ورئيس حكومته جاك شابان دلماس واعضاء الحكومة، اذ لم يكن رد الفعل الفرنسي من هذا الاعتداء مثل ماكان متوقعا ان يكون عنيفا، يصل الى حد قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما، ولكن هذا الموقف المعتدل من قبل فرنسا يعكس قوة الضغط الصهيوني داخل فرنسا من جهة والخشية من اثارة اليهود في الولايات المتحدة الامريكية قبل زيارة الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو لها من جهة اخرى.

ثالثا: زيارة الرئيس بومبيدو للولايات المتحدة ومظاهرات المنظمات اليهودية الامريكية ضده

بناء على دعوة الرئيس الامريكي نيكسون للقيادة الفرنسية الجديدة بزيارة الولايات المتحدة، ابدى الرئيس بومبيدو رغبته بالزيارة في نهاية شباط عام ، وذلك رغبة من القيادتين الامريكية والفرنسية بتوثيق العلاقات بينهما، فضلا عن مناقشة تطورات الاوضاع في منطقة الشرق الاوسط[20].

وكان من الطبيعي ان تنعكس سياسة فرنسا الخارجية تجاه الصراع العربي -الصهيوني والتي تتسم بتأييدها للعرب ومناوئتها لاسرائيل على مواقف المنظمات اليهودية الامريكية، لاسيما وان هناك تنسيق واضح بين هذه المنظمات والحكومة (الاسرائيلية)، وذلك يتضح من بيان مجلس الوزراء (الاسرائيلي) المعلن في كانون الثاني ، والذي يلمح عن احتمال خروج مظاهرات تضامنية مع (اسرائيل) من قبل المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، اذ جاء فيه "ان بعض المنظمات الامريكية اليهودية قد تنظم مظاهرات تضامن مع (اسرائيل) خلال الزيارة المقبلة للرئيس الفرنسي بومبيدو للولايات المتحدة، وبعد ان تحادث بعض زعماء المنظمات اليهودية الامريكية مع الممثلين (الاسرائيليين) واصبحوا مقتنعين بان عرضا للتضامن اصبح ضروريا"[21].

لذلك عملت المنظمات اليهودية الامريكية لتهيئة الرأي العام الامريكي ضد فرنسا، واجتمعت هذه المنظمات في واشنطن في كانون الثاني قبل الزيارة بشهر، وتبنت قرارا يدين سياسة فرنسا التي سارت عليها خلال المدة السابقة، ووجهت المنظمات في نهاية اجتماعها نداء للرئيس الفرنسي للعودة عن سياسة الشرق الاوسط ولرفع الحظر المفروض على بيع الاسلحة لاسرائيل[22].

ولكن الرئيس الفرنسي اراد تطويق الحملة الصهيونية باطلاقه عدة تصريحات لمراسلي الصحف والتلفاز الامريكيين، دافع فيهما عن صفقة اسلحة طائرات الميراج الى ليبيا، وقال ان ليبيا ليست متورطة في نزاع الشرق الاوسط، وبانه اذا لم تقدم فرنسا السلاح لها فان هناك دولا اخرى مستعدة لتقديمه، كما ابرز اهمية ليبيا النفطية الاستراتيجية بالنظر الى موقعها على البحر المتوسط، وبالنسبة للشرق الاوسط اشار الى ان فرنسا تؤيد الحق الكامل للصهاينة في الوجود، والعيش بسلام داخل "حدود آمنة ومعترف بها" الا انه اكد "بان فرنسا ترفض الاعتراف بحقوق الاحتلال العسكري" وكرر ايمانه بامكانية التوصل الى تسوية سلمية للنزاع بوساطة الدول الاربع الكبرى[23]. وكعادته باسلوب المماطلة والتسويف، حاول الكيان الصهيوني التنصل عن مسؤولياته بتهيئة الحملة والاعداد لها لافشال زيارة بومبيدو للولايات المتحدة الامريكية، وذلك يتضح من البيان الذي اصدرته وزارة خارجية الكيان الصهيوني في شباط ، الذي ادعت فيه ان ليس لهذا الكيان أي ضلع في المظاهرات التي توحي بعض الانباء الصحفية ان الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية تستعد للقيام بها بمناسبة زيارة الرئيس بومبيدو "ان اليهود الامريكيين مواطنون امريكيون ولايخضعون باي شكل للقانون (الاسرائيلي)، ويحكمون بانفسهم على السياسة الفرنسية في الشرق الاوسط، أي ان أي تلميح يربط بين الحكومة (الاسرائيلية) والموقف الذي يمكن ان تقفه الجاليات اليهودية في امريكا هو تلميح يقصد منه النيل من سمعة (اسرائيل)، وهو غير صحيح"[24].

ولكن هذا لم يمت للواقع بصلة، اذ اصطدمت زيارة الرئيس الفرنسي بومبيدو الى واشنطن في شباط من العام نفسه بمظاهرة صهيونية مضادة، كما وقع مائة نائب امريكي طلباً مناهضاً لفرنسا، واعلن مجلس الجالية اليهودية في واشنطن الذي يضم منظمة صهيونية عن قراره بالتظاهر ضد فرنسا، كما قرر رئيسا بلديتي نيويورك وشيكاغو رفضهما لاستقبال الرئيس بومبيدو كأشارة احتجاج ضده، ونشرت صفحة كاملة بالفرنسية في جريدة تايمز الامريكية بعنوان (اني اتهم) وصفت فيه موقف الرئيس الفرنسي من الكيان الصهيوني (بالجريمة بحق الانسانية) واتهمته (باستغلال العصبية ضد الكيان الصهيوني لملء جيوب بلدكم) كما طالب الاعلان بشكل غير مباشر بمقاطعة السياحة والمنتجات الفرنسية[25]. وقد عقد الكونكرس الامريكي في شباط جلسة مشتركة لاستقبال الرئيس الفرنسي وعلى الرغم من مقاطعة عدد محدود من اعضاء المجلسين للجلسة تجاوبا مع دعوة المنظمات الصهيونية، الا ان الرئيس بومبيدو استقبل استقبالا حارا والقى كلمة تحدث فيها عن موقف بلاده من الصراع العربي -الصهيوني، واكد ان هدف فرنسا هو "البحث عن سلام عادل وقوي مبني على ارادة الشعوب وحق الجميع في مسكن ووطن"[26]. ولعل اعنف مظاهرة احتجاجية واجهها الرئيس الفرنسي وعقيلته والوفد الموافق له هي التي حدثت في شيكاغو في شباط

عند الفندق الذي كان من المقرر النزول فيه، حيث تظاهر حوالي عشرة الاف شخص كانوا يهتفون "العار عليك يابومبيدو" وهجم المتظاهرون على الرئيس وعقيلته، بعد ان نجحوا بخرق نطاق الحراسة حولهم، ونجحوا في الوصول اليهم، وقذفوهم بالبيض الفاسد وهم يصرخون بعبارات نابية، كما بصقوا عليهم[27]. الامر الذي دفع بالرئيس بومبيدو الى التصريح واصفا تلك المظاهرات بانها "تسجل وصمة عار على جبين امريكا، وتسيء الى قضية المتظاهرين، ولكنها لاتسيء للصداقة الفرنسية الامريكية التي تبقى فوق تظاهرات قلة الادب هذه"[28]. وما كان من الرئيس الامريكي نيكسون الا ان يقدم الاعتذار الرسمي لما حدث، الامر الذي اثار هذا الاعتذار رئيس بلدية شيكاغو منتقدا اعتذار الرئيس الامريكي للرئيس بومبيدو عما حدث وقال بانه "لم يحدث أي شيء في شيكاغو وخلال زيارة بومبيدو وان شعوري الخاص هو انه يتوجب تقديم التهاني لاولئك الذين تظاهروا وللطريقة المنظمة التي مارسوا فيها حقوقهم كمواطنين امريكيين"[29].

وعلى اية حال فقد غادر الرئييس الفرنسي الولايات المتحدة الامريكية بسرية تامة، بعد ان اهين هو والوفد المرافق له مرات عدة على ايدي المنظمات الصهيونية الامريكية، بسبب موقف بلاده المؤيد للقضية الفلسطينية.

رابعا: الصراع العربى-الصهيونى بين ازدواجية سياسة التسليح الفرنسى

كانت الحكومة (الاسرائيلية) تتوقع ان يبادر جورج بومبيدو بعد تسلمه الرئاسة برفع حظر الاسلحة الذي فرضه الرئيس السابق ديغول في الثالث من حزيران على (اسرائيل)، ولاسيما تلك الاسلحة التي كانت الحكومة (الاسرائيلية) قد اتفقت عليها مع الحكومة الفرنسية والتي تم دفع ثمنها ومنها الزوارق الحربية الخمسة التي اختطفت، وصفقة طائرات الميراج، وكان بومبيدو يومذاك رئيسا للحكومة الفرنسية[30].

حاولت الحكومة (الاسرائيلية) جس نبض فرنسا من جديد لكي توافق على رفع الحظر على طائرات الميراج الخمسين، بعد ان وافقت على بيع طائرة من نوع (فوجاماجستير) الى الجزائر، حيث قابل السفير (الاسرائيلي) في باريس والتدايتان مع وزير الخارجية الفرنسية شومان في الرابع من اب وبحث معه في مسألة صفقة الميراج الخمسين، الا ان الرئيس بومبيدو تمسك بقرارالحظر وقرر اعادة ثمنها والبالغة خمسين مليون دولار لاسرائيل، الا ان الاخيرة رفضت بل واصرت على استلامها[31]. وكررت الحكومة الفرنسية موقفها ذلك في تشرين الاول الا ان (اسرائيل) عارضت في البداية وقالت ان فرنسا مدينة لها بطائرات وليس بالمال، ولكن عندما وجدت استحالة عدول فرنسا عن قرارها، فوافقت بشكل مبدئي على بدء مفاوضات رسمية مع الحكومة الفرنسية لحل القضية، وابدى

الوفد (الاسرائيلي) مطالبه لحل القضية وتتمثل باعادة المبلغ الاصلي لثمن طائرات الميراج الخمسين، يضاف اليه فائدة قدرها % بسبب تجميد المبلغ المدفوع منذ عام ، كما طالبت بان يراعى عند دفع قيمة الفائدة مسألة تغير قيمة الفرنك منذ عام وان دفع المبلغ يجب ان يكون بالفرنك الفرنسي، وليس بالدولار، وهي العملة التي دفع بها ثمن الطائرات الخمسين، وبذلك يصل المبلغ حسب طلب الجانب (الاسرائيلي) الى مليون دولار، واستمرت المفاوضات بين الجانبين حتى شباط ، حيث تم التوقيع على الاتفاق الذي نص على ان تعطي فرنسا لاسرائيل مبلغ مليون فرنك فرنسي ثمن الطائرات و مليون فرنك كفائدة على المبلغ الاصلي، وبذلك تكون (اسرائيل) قد استفادت ماديا، لانها لم تدفع سوى مليون فرنك ثمنا للطائرات[32].

وهكذا حلت اهم قضية عالقة بين فرنسا و(اسرائيل) منذ عام والتي ابدى العرب ارتياحهم للطريقة التي تم بموجبها تسوية القضية واعتبروها خطوة لصالح القضية الفلسطينية[33].

والملفت للنظر انه في الوقت الذي كانت فيه الازمة اخذة بالتصاعد بين فرنسا و(اسرائيل) حول قضية الميراج،كانت هناك محادثات حول بيع فرنسا طائرات الميراج الى ليبيا، الامر الذي اثار الجانب (الاسرائيلي) ودفعه الى طرح المسألة ليس على مستوى العلاقات مع فرنسا فقط بل على المستوى الدولي، وتدخلت الولايات المتحدة وبريطانيا الى جانبها في انتقاد فرنسا، والتقى السفير الامريكي في باريس بوزير الخارجية شومان عدة مرات، وبحث معه الموضوع لان الادارة الامريكية كانت تخشى ان تصل طائرات الميراج الفرنسية المباعة الى ليبيا ومصر، وكانت وجهة النظر الفرنسية انها اذا لم تبع الاسلحة الى ليبيا، فان الاخيرة ستتوجه الى الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي للتسلح منه، كما اعلنت فرنسا انه في الوقت الذي كانت تجري فيه مفاوضات لبيعها الى ليبيا، فان الاتحاد السوفيتي كان يجري هو الاخر مفاوضات معها لبيعها السلاح، الا ان ليبيا فضلت السلاح السوفيتي[34].

اما الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو فكان راغبا ببيع الاسلحة الى ليبيا، مؤكدا ان هناك فراغا غربيا في ليبيا وسنملأ هذا الفرغ، وحتى لاتصبح تابعة للنفوذ السوفيتي بالمنطقة، لان وجود الاسلحة السوفيتية في ليبيا القريبة من فرنسا امرا لاتقبله، واكد بومبيدو ايضا ان هناك مصالح اقتصادية دفعتها للموافقة على بيع طائرات الميراج الى ليبيا، لانها خشيت اذا لم تبادر ببيع السلاح الفرنسي الى ليبيا، ممكن ان تبيعها بريطانيا او دول غربية اخرى، وبذلك تكون فرنسا قد خسرت مصالح اقتصادية مهمة[35]. خاصة وان فرنسا راغبة بتوطيد علاقاتها مع الدول العربية النفطية ومنها ليبيا.

وامام تلك الاستراتيجية لم تهتم الحكومة الفرنسية تجاه تصاعد اصوات المعارضة (الاسرائيلية) والامريكية والغربية، فقد اعلن وزير الدفاع الفرنسي في كانون الثاني بان فرنسا وافقت على بيع خمسين طائرة ميراج وثلاثين طائرة ميراج الاعتراضية وعشرين طائرة تدريب ميراج- ب وميراج للاستطلاع وكانت الصفقة بقيمة مليون فرنك فرنسي[36].

ومن جانبها بررت الحكومة الفرنسية بيع طائرات الميراج الى ليبيا "هي عملية تجارية اساسا ومربحة لصناعتتنا الجوية"، واكدت ان الشروط التي وضعت على تسليم واستعمال الطائرات يجعل هذه الصفقة مطابقة لسياستنا العامة في الشرق الاوسط ومسعانا الدائب لصالح السلام" كما حاولت التخفيف من شدة الانتقادات بقولها "ان ليبيا ليست من دول المواجهة مع (اسرائيل)، كما انها لم تسلم الصفقة الا في عام وحتى عام "[37].

وفي المقابل اثار عقد صفقة الاسلحة الفرنسية مع ليبيا حفيظة الجانب (الاسرائيلي) الذي اعتبرته بالاساس ضدها لانها تعد نقضا صريحا لقرار حظر الاسلحة، كما هاجم مناحيم بيجن الحكومة الفرنسية بقوله "ان الحكومة الفرنسية مستعدة لبيع الدماء اليهودية لقاء النفط العربي"، وزعمت (اسرائيل) بان هذه الطائرات ستصل بالتالي الى مصر، كما ان طيارين مصريين هم الذين يتدربون على طائرات الميراج في فرنسا وليسوا ليبيين[38].

ومن جانبها حاولت الحكومة الفرنسية التخفيف من تلك المخاوف، وبخاصة مايتعلق منها بامكانية نقل الطائرات الى طرف ثالث له علاقة بالصراع العربي -الصهيوني وبخاصة مصر، فقد اعلن رئيس الوزراء الفرنسي جاك شايان ولماس في كانون الثاني بانه "اذا مابدأت هذه الميراج بتبديل الجهة المرسلة اليها، فاننا سنعرف بسرعة، وعندها ستخضع الطائرات التي لم تسلم للحظر...". واكد ايضا "ان الصفقة كانت من اجل ان تدافع ليبيا عن نفسها..."، وان مساحة ليبيا اكبر من مساحة فرنسا بمرة ونصف يسكنها مليونان ونصف من السكان، وهي بحاجة لان تدافع عن ثرواتها"[39].

وفي الوقت نفسه ادلى موريس شومان وزير خارجية فرنسا ببيان في اجتماع عقده المكتب السياسي للمجموعة البرلمانية الديغولية قال فيه "ان سياسة فرنسا في الشرق الاوسط تقوم اساسا على حماية وجودها في البحر المتوسط" واكد ان اهداف فرنسا هو توفير الامان في المناطق الغربية من البحر المتوسط، وختم بيانه بالقول "ان فرنسا ليست موالية للعرب ولا لاسرائيل، ولكنها موالية لمصالح فرنسا"[40].

وفي شباط تحدث شومان امام لجنة الشؤون الخارجية بالجمعية الوطنية الفرنسية واشار الى صفقة الميراج مع ليبيا، وقال "لاتوجد سياسة فرنسية بشأن بيع الاسلحة، بل توجد سياسة فرنسية تجاه البحر المتوسط، تتضمن فيما بين عناصر اخرى بيع الاسلحة...

وان السياسة الفرنسية قائمة على الانفتاح، وعلى اقامة علاقات صداقة بادئة في ذلك بدول المغرب، وذلك بهدف ضمان امن البحر المتوسط الذي تعده فرنسا منطقة استقلال وسلام"[41].

وهكذا يبدو واضحا ان الحديث في السياسة الفرنسية بشأن الصراع العربي -الصهيوني اخذ يسير جنبا الى جنب مع الحديث عن البحر المتوسط وامنه، بل وضح ان للامر ابعادا اخرى، اكثر عمقا وتجلى ذلك في التقرير الذي صدر في باريس في شباط بعنوان "اوربا ومشكلة الامن الدولي في البحر الابيض المتوسط" اذ اشترك في اعداد هذا التقرير اكثر من خمسين مسؤولا سياسيا من بينهم سبعة وزراء كانوا في رئاسة ديغول، واساتذة جامعيون وتأتي اهمية هذا التقرير من ربطه بشكل واضح لاخفاء فيه بين سياسة فرنسا المتوسطية او ماتسميه امن البحر المتوسط، وبين الموقف الفرنسي الذي يجب ان يكون من الصراع العربي -الصهيوني[42] ويمكن تلخيص الافكار الاساسية في هذا التقرير على الوجه التالي:

. الامن الاقليمي في منطقة البحر المتوسط حقيقة واحدة لاتتجزأ، ولا امن لاوربا اذا كانت المنطقة الجنوبية لحوض المتوسط معادية او تسيطر عليها قوى معادية او دخيلة على البحر المتوسط.

. هذه الحقيقة لها سندها الاقتصادي في حاجة اوربا لنفط العرب وحاجة العرب الى معونة اوربا من اجل التنمية.

. امن المتوسط يفرض تحييد المنطقة بين القوتين الاكبر.

. الصراع العربي - الصهيوني له انعكاسات خطرة على الامن العربي باجمعه.

. السلام في منطقة المتوسط يحتاج اجراء ذا شقين: الوصول الى حل عادل وعملي بخصوص الدولة العبرية، وقيام التعاون بين اوربا والبلاد العربية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والمالية والثقافية دون اعتبار للنظم السياسية المحلية في هذه المنطقة.

. على الدول الاوربية مسؤولية توجيه الوضع الحالي الى صورة من التنظيم السياسي لاتدع "الشعب (الاسرائيلي) بأن يكون باي شكل من الاشكال تهديدا خطيرا على المنطقة العربية، وبحيث لايمثل اية خصائص تخلق منه قاعدة لحركة دخيلة على منطقة البحر المتوسط[43].

ان قراءة ماتضمنه هذا التقرير يؤكد حقيقة جديدة مفادها ان فرنسا تهدف الى توجيه المجموعة الاوربية الى التراجع عن مواقفها السابقة، بشكل او بآخر عن فكرة خلق كيان غريب في قلب الوطن العربي يفصل مشرقه عن مغربه، والتقرب اكثر من العرب للحصول على مكاسب ستراتيجية كبيرة.

ويبدو ان المخاوف (الاسرائيلية) كانت في موقعها، بعد ان نشرت الصحف الامريكية في مطلع عام بان طائرات الميراج الموجودة في ليبيا وعددها ثمانية عشر طائرة قد

انتقلت الى مصر، اذ قالت صحيفة فرنس -سوار ان قمرا اصطناعيا امريكيا قام بتصوير الطائرات في القواعد المصرية[44].

وعلى الفور جاء رد الفعل (الاسرائيلي)، فقد صرح رئيس الاركان (الاسرائيلي) دافيد ليعازر بقوله "ان نقل طائرات الميراج اليوم من ليبيا الى مصر يؤكد قلقنا من ان هذه الطائرات اتت لدعم قوة السلاح الجوي المصري، قبيل حرب محتملة، وهذه الخطوة من شأنها ان تعلمنا مرة اخرى ان الحظر الفرنسي كان ولايزال منحازا في الشرق الاوسط، فطائرات الميراج تدعم بصورة ممتازة قوة السلاح الجوي المصري، ويتوجب علينا اخذها بالحسبان"[45].

ومن جانبها اصدرت وزارة الخارجية (الاسرائيلي)ة في نيسان بيانا اعلنت فيه انه سلمت السفير الفرنسي في تل ابيب وثائق تؤكد الشكوك (الاسرائيلية)، تشمل عدد الطائرات التي انتقلت من ليبيا الى مصر، وتاريخ الاقلاع من قاعدة عقبة بن نافع في طرابلس وقاعدة النصر في طبرق والامكنة المتواجد فيها في مصر "ببني سويف والفيوم" وطالب البيان الحكومة الفرنسية التحقق من الامر، واكد البيان ان الحكومة (الاسرائيلية) بانتظار الرد الرسمي من الحكومة الفرنسية، وجاء الرد في اليوم نفسه، حيث اعلن الناطق الرسمي باسم الحكومة الفرنسية بانه "لم تحصل على مايبرر المخاوف التي يتم التعبير عنها، واننا لانستطيع ربط شخص بكل طائرة ميراج، واذا ذهبت طائرة ميراج، فاننا سنحصل على الدليل، وطلبت فرنسا من ليبيا ومصر تأكدا للتأكيدات (الاسرائيلية) ولكنها تلقت تكذيبا لهذه التأكيدات"[46].

لاشك ان هذه التطورات قادت بالعلاقات الفرنسية (الاسرائيلية) الى التوتر، وذلك لانها كشفت ازدواجية السياسة الفرنسية تجاه الصراع العربي - الصهيوني، والمتمثلة بالانحياز نحو القضية الفلسطينية هدفا في الحصول على المزيد من النفوذ بانواعه المختلفة في المنطقة العربية.

الا ان قضية طائرات الميراج الليبية بقيت القضية الرئيسة التي تعيق اعادة العلاقات الفرنسية -(الاسرائيلية)، ولم تنته الا في عام بعد ان كشفت رسائل السادات في ايلول من عام عن ارسال بعض طائرات الميراج المباعة الى ليبيا في مصر، مما احرج الحكومة الفرنسية ودفعها الى التراجع عن قرار الحظر، واعلنت عن استعدادها لبيع الاسلحة الى كل الدول بما فيها (اسرائيل)[47]، الى جانب انها وجدت نفسها الوحيدة التي تفرض الحظر، بينما الدول الاخرى مستمرة بارسال الاسلحة لدول منطقة الشرق الاوسط.

خامسا: وثيقة شومان والموقف الفرنسي من الصراع العربي-الصهيوني في السوق الاوربية المشتركة

اثار تشكيل السوق الاوربية المشتركة من قبل (فرنسا، المانيا، بلجيكا، ايطاليا، هولندا، لوكسمبورغ) في اذار ضجة اقتصادية ليس في اوربا فحسب، بل في كافة اقطار العالم التي بدأت ترقب عن كثب مولد التكتل الاقتصادي الجديد، متتبعة مظاهر النموذجية واثاره من الناحيتين السياسية والاقتصادية بالنسبة للدول كافة، أي تلك التي تتمتع بالعضو فيه، وكذلك بالنسبة للدول الاخرى التي ليست عضوا فيه[48].

وكانت (اسرائيل) من اولى الدول التي رحبت بحماس بقيام السوق الاوربية المشتركة، تحدوها الامال الكبيرة التي كانت تطمح في تحقيقها كنتيجة لقيام هذا التكتل الاقتصادي المهم، فعلاوة على الدعم السياسي لمجموع هذه الدول، كانت هناك الدوافع الاقتصادية المتعددة، ان (اسرائيل) تتمتع بموقع ستراتيجي على البحر الابيض المتوسط، وذلك يؤدي الى انخفاض تكاليف النقل البحري مما يعطي السلع (الاسرائيلية) قوة مساومة في دول السوق بالمقارنة مع اسعار سلع الدول الاخرى، هذه الاسباب دفعت (اسرائيل) لبذل جهود كبيرة للارتباط بالسوق ولكنها لم تفلح في ذلك[49].

الا ان الحكومة (الاسرائيلية) استمرت في محاولاتها لعقد اتفاقيات تفضيلية مع دول السوق الاوربية، ووجدت تساهلا من جانب المسؤولين في عهد الرئيس بومبيدو اكثر مما وجدته في عهد الرئيس السابق ديغول، اذ وافق وزراء خارجية دول السوق في مؤتمرهم المنعقد في لوكسمبروغ في تشرين الاول ، على التفاوض مع الحكومة (الاسرائيلية) من اجل منحها تخفيضات كمركية بنسبة % كما وافقت دول السوق على البدء بمباحثات مع مصر ولبنان بناء على اقتراح فرنسي - للهدف نفسه، والفرق بين قرار الوعد القاطع باتفاق مع (اسرائيل) مقابل احتمال التوصل الى اتفاق مع العرب، يظهر تغييرا في الموقف الفرنسي، الذي كان يرفض منذ حزيران اعطاء (اسرائيل) اتفاق تفضيلي مع دول السوق[50].

وفي كانون الاول جرت مفاوضات بين (اسرائيل) ودول السوق الاوربية اسفرت عن التوصل الى اتفاق تفضيلي يشمل قطاعي الصناعة والزراعة، وفي حزيران تم التوقيع في لوكسمبورغ على اتفاقية جديدة بين (اسرائيل) ودول السوق الاوربية المشتركة ومدتها خمس سنوات مع السماح قبل ثمانية عشر شهرا من انتهاء مدتها عقد اتفاقية جديدة على اساس اوسع، كما انه لايمكن لاي من الطرفين الغاء هذا الاتفاق بموجب اعلام مسبق بمدة ستة اشهر، ويهدف هذا الاتفاق كما تم النص عليه في نص المادة الاولى الى زيادة نمو التبادل التجاري وازالة العوائق التي تعترض المبادلات التجارية بين السوق و(اسرائيل) بالتدريج[51].

الا ان الموقف الفرنسي عاد وتشدد عندما طالب من دول السوق استثناء (اسـرائيل) من نظام المشاركة في السوق الاوربية المشتركة او من نظام التفضيلات العامة التي وافقـت دول السوق على منحه للدول النامية في (العالم الثالث) خلال الجمعية الاستـشارية للمجلـس الاوربي، الذي انعقد في اذار من العام واعلن وزير خارجية (اسرائيل) ابا يبان "ان استثناء (اسرائيل) من نظام المشاركة غير عادل، وان هذه التفرقة جـاءت بـسبب ممارسـة فرنسا المؤيدة للعرب، وابدى وزير الخارجية (الاسرائيلي) احتجاجه على قرار فرنسا الـذي لايعتبر (اسرائيل) من (دول العالم الثالث) المستفيدة من نظام التفضيلات العامة. وقال ابا يبان ان المعلومات التي وصلتنا تؤكد ان الدول الخمس الاخرى في السوق كانت موافقة على ضـم (اسرائيل) الى هذه الدول المستفيدة من النظام، الا انها في النهاية رزحت تحت وطـأة قـوة التأثير الفرنسي عليهم[52].

ومن جانبها كانت فرنسا حريصة على اتخاذ موقف موحد لدول السوق تجاه المـشاكل الدولية الكبرى ومنها مشكلة الصراع العربي - الصهيوني، ولذا لم تتوقف فرنسا عـن دعـوة الدول الاوربية الى اتخاذ تلك المواقف فقد عقد ممثلين من دول السوق اجتماعـا فـي شـهر كانون الثاني في باريس برئاسة مدير دائرة افريقيا والمشرق برونودولوس للتشاور من اجل توحيد موقفهم من الصراع العربي -الصهيوني[53]، واستمرت الاتصالات بين الحكومـات الاوربية الست الاعضاء في السوق الى ان عقد في ايار مؤتمرا لوزراء الخارجية طرح خلاله وزير خارجية فرنسا موريس شومان وثيقة لحل النزاع في منطقة الشرق الاوسط حدد الخطوط الرئيسة لموقف دول السوق من الصراع العربي - الصهيوني، وبعـد مباحثـات استمرت ليومين وافق المجتمعون على الوثيقة التي حملت اسم وثيقة دول السوق المشتركة او وثيقة شومان نسبة الى وزير خارجية فرنسا شومان الذي وضع هذه الوثيقة والـذي سـعى تنفيذا لسياسة حكومته - الى تجميع دول السوق المشتركة حول سياسة موحدة تجاه الـصراع العربي - الصهيوني[54].

نصت وثيقة شومان التي اقرتها دول السوق في ايار على المبادئ الاتية[55]:

. لايجوز تحقيق اية مكاسب اقليمية عن طريق الحرب.
. انسحاب القوات (الاسرائيلية) من المناطق التي احتلتها اثناء الحرب الاخيرة مـع الاخـذ بعين الاعتبار احتمال ادخال تصحيحات طفيفة على الحدود التي كانت قائمة قبل الحرب، على ان يوافق عليها الفرقاء المعنيون.
. اقامة نظام جماعي من الضمانات يشمل مناطق منزوعة السلاح بين (اسرائيل) وجيرانها، ومناطق عازلة في بعض الاماكن، ويشرف على المناطق منزوعة السلاح مراقبون غيـر

مسلحون من قبل الامم المتحدة، ويشرف على المناطق العازلة قوات مسلحة تـآمر بـامر قيادة دولية مسؤولة امام مجلس الامن الدولي.

. الاعتراف بخليج العقبة ومضائق تيران على انها ممرات مائية دولية مـع ضـمان ذلـك لفترات من الوقت بواسطة وجود هيئة الامم هناك.

. فتح قناة السويس امام كافة السفن بما في ذلك السفن (الاسرائيلية) ويتم انشاء لجنة تحكـيم للنظر في الخلافات ذات الطابع التقني.

. يعطى اللاجئون الفلسطينيون الخيار بين العودة التدريجية الى وطـنهم او التـوطين مـع تعويض دولة اخرى.

. اطلاق مبادرة اوربية هدفها حل مشكلة اللاجئين ضمن اطار هيئة الامم وبالارتبـاط مـع دول الشرق الاوسط والدول القادرة على تحمل نفقات تمويل برنامج عون اللاجئين.

. الموافقة على تخويل اداري لمدينة القدس والاماكن المقدسة.

وهكذا فقد اعتبرتها فرنسا موقفا الزاميا، بينما المانيا الغربية وهولندا فقد اعتبرتها عمل او توصية غير ملزمة، واعلنتا حيادهما وتمسكهما بقرار ( ) وذلك لان هذه الوثيقـة قـد تخطت قرار ( ) من حيث تحديد هوية اللاجئين واعتماد قرار ( ) الذي يـنص علـى حق العودة، فيما كانت (اسرائيل) تصر على عدم تحديد هوية اللاجئـين معتبـرة ان هنـاك لاجئين يهود ايضا[56].

يبدو ان وثيقة شومان تعكس تغيرا واضحا في السياسة الفرنسية تجاه الصراع العربي - الصهيوني، تهدف من وراءه اقناع دول السوق بايجاد سياسة مشتركة موحدة، وذلك مانلاحظه من بعض التراجعات في المواقف الفرنسية السابقة، فان فرنسا تحـدثت فـي الوثيقـة عـن الفلسطينيين باسم اللاجئين بينما كانت قد اعترفت سابقا بحقوق الشعب الفلسطيني والعمل على ايجاد حل عادل لقضيتهم، كما عكست هذه الوثيقة تغيرا حقيقيا اخر في موقف فرنـسا تجـاه فلسطين، اذ لم تكن تتحدث من قبل الا عن الاستيطان، اما الان فهي تتحدث عن حق العـودة والتعويض، كما ان الوثيقة حدث فيها تناقض واضح، بين المبدأين الاول والثاني، فالمبدأ الاول الذي ينص على عدم تحقيق اية مكاسب اقليمية عن طريق الحرب، بينما المبدأ الثاني يـنص على احتمال ادخال تعديلات طفيفة على الحدود التي كانت قائمة قبل حرب حزيـران في الوقت الذي كانت فيه فرنسا سابقا تؤكد على ضرورة الانسحاب (الاسرائيلي) الشامل من كل الاراضي العربية المحتلة.

وعلى الرغم من ذلك لم يتحقق لفرنسا ماكانت تهدف اليه، اذ سـرعان ماعـادت دول السوق لايجاد مواقف متباينة عن بعضها البعض تجاه قضية الصراع العربـي -الـصهيوني،

وخاضته المانيا الغربية وهولندا اللذان اعلنا بانهما غير ملزمان بتنفيذ بنود الوثيقة وانهـــا لـــم تتعدى كونها ورقة عمل او توصية للنظر فيها.

سادساً: فرنسا وتطورات حرب تشرين ١٩٧٣

شكلت نتائج حرب الخامس من حزيران مرحلة مهمة من مراحـــل الـــصراع العربي -الصهيوني، اذ شجعت الرأي العام العربي على المطالبة بخوض حرب جديـــدة ضـــد (اسرائيل) لتحرير الاراضي العربية المغتصبة، الامر الذي احرج موقف الانظمـــة العربيـــة الحاكمة، وبخاصة دول المواجهة (مصر، سوريا، لبنان، الاردن) التي وجدت نفـــسها وســـط ضغط جماهيري مستمر، لاتنفع معه الوعود[57].

ولعل هذا مايتضح من قول الرئيس المصري محمد انور السادات الذي حدد فيه هدف الحرب بقوله "انه لاخيار للعرب سوى الحرب لمسح عام "وحتى يتسنى لمـــصر لـــن تتفاوض من مركز اشد قوة ليبدأ عملية التسوية مع (اسرائيل)، وكذلك كان يهدف كسب الدول الكبرى، كي تؤدي دورا اكثر فاعلية في مرحلة مابعد الحرب[58].

وبالنتيجة توصل الرئيس السادات الى الاقتناع بانه لابد من خوض الحـــرب لتحريـــك المياه الراكدة، وكان من الطبيعي ان يلتفت نحو سوريا للتحالف معها ضد العدو المشترك، اذ كان الرئيس السابق جمال عبد الناصر قد خاض حرب ابتداء من تحالفه مع ســـوريا، وبدا للسادات انه بدوره يستطيع خوض الحرب المقبلة بالتحالف مع ســـوريا ايـــضا، وبـــدأت الاتصالات بين الرئس السادات وحافظ الاسد منذ اواخر عام ، وقد اظهـــرت ســـوريا استعدادها التام لخوض الحرب، وتم في نيسان وضع خطة الهجـــوم المـــشترك علـــى قوات الاحتلال (الاسرائيلي)[59].

ويمكننا الوقوف على طبيعة تلك الخطة من قول الرئيس السادات الذي جاء فيه "كـــان على القيادة العامة المصرية ان تخطط للقيام بعملية هجومية استراتيجية مشتركة تنفذ بالتعاون مع القوات السورية، وتقوم بها مصر بالاقتحام المدبر لقناة السويس وتـــدمير خـــط بـــارليف، والاستيلاء على رؤوس كباري "رؤوف جيور" بعمق - كيلومتر على الضفة الـــشرقية للقناة وتكبد العدو اكبر خسارة ممكنة وصد وتـــدمير هجمـــات وضـــربات العـــدو المـــضادة والاستعداد لتنفيذ أية مهام قتالية اخرى تكلف بها فيما بعد، اما سوريا فتشن الهجوم وتختـــرق دفاعات العدو في الجولان، وتدمير القوات الاسرائيلية على الخـــط - نهـــر الاردن -الـــشاطئ الشرقي لبحيرة طبرية"[60].

وبدورهما وجه الرئيسان دعوة للملك حسين بن طلال ملك الاردن للاجتماع بهما فـــي القاهرة، وبالفعل عقد الزعماء الثلاثة اجتماعات متعددة في العاصمة المصرية خـــلال الايـــام

- ايلول ، اسفرت عن التنسيق والتعاون بينهم للقيام بالهجوم، الذي تم الاتفاق عليه يوم السادس من تشرين الاول ، الذي يصادف عيد يوم الغفران عند اليهود[61]. والذي يعد من اكثر الاعياد قداسة في التقويم الديني اليهودي[62]، أي كان توقيت الهجوم في وقت مناسب جدا، وبالفعل بدأ في الساعة الواحدة من ظهر ذلك اليوم هجوم كبير من قبل القوات المصرية على طول جبهة قناة السويس، مما اضطر القوات (الاسرائيلية) الى اخلاء مواقعها والانسحاب منها، معلنة بذلك بدء الحرب العربية - (الاسرائيلية) الرابعة عام والتي تمخضت عن صدور قرار ( ) من قبل مجلس الامن في نشرين الاول ،والذي دعا الى تطبيق القرار رقم ( ) من خلال بدء المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني و(الاسرائيلي) باشراف مجلس الامن.

الذي يهمنا في الموضوع هو تسليط الضوء على الموقف الفرنسي من تطورات حرب تشرين والذي كان تعبيرا عن السياسة التي انتهجتها الحكومة الفرنسية الذي يؤكد دائما على ضرورة الوصول الى تسوية شاملة تاخذ بالحسبان استرجاع كافة الاراضي العربية المحتلة، والمحافظة على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ولكن على اساس قرار مجلس الامن المرقم ( ) لعام ، فقد صرح ميشيل جوبير وزير الخارجية الفرنسي في اليوم الاول للحرب على اثر اجتماعه مع الرئيس بومبيدو قائلا "ان موقف فرنسا يعرفه العالم منذ زمن طويل وكررناه الف مرة، وهو مع تسوية سلمية للصراع ودعوة للمفاوضات، وفيما يختص بالاراضي المحتلة بعد ، فكل واحد يعرف وجهة نظرنا"، الا ان ما اثار الجانب (الاسرائيلي) وزاد من استيائهم اكثر قول جوبير بحق الفلسطينيين لاستعادة حقوقهم والعودة الى ديارهم بقوله "هل من يحق وضع رجليه في بيته يعتبر معتديا"[63].

واكد كذلك رئيس الحكومة الفرنسية بيير مسمير في اليوم التالي للحرب تشرين اول امام الجمعية الوطنية الفرنسية بقوله "كيف يمكن ان نتصور ان بلادا وشعوبا مشبعة بالمشاعر القومية، تستطيع دون أي امل بحل عادل ومتوازن ان تقبل احتلال اراضيها الى مالانهاية؟" واعلن ان موقف بلاده بعد اندلاع الحرب هو اصدار قرار وقف اطلاق النار عن مجلس الامن، وان يكون نقطة الانطلاق من اجل مفاوضات جادة تسمح بالوصول الى حل نهائي للصراع، يكون مقبولا من الجميع ومحتويا لكل الضمانات الامنية اللازمة لتطبيق القرار رقم [64].

كما صرح جوزيف كوميني المتحدث الرسمي باسم الحكومة الفرنسية على اثر اجتماع خاص لمجلس الوزراء الفرنسي بقوله "ان موقف فرنسا تجاه أي وقف لاطلاق النار لن يكون بصورة الحرص على وقف القتال او الاعتراف غير المباشر بخطة لتقسيم الاراضي، وانما سيكون نابعا من الرغبة في ان يفتح وقف اطلاق النار الطريق الى مفاوضات حقيقية والى

تسوية لانهاء الصراع يتفق عليها الجميع بموجب قرار مجلس الامن المرقم لعام وتنطوي على الضمانات اللازمة للامن"[65].

اما الرئيس بومبيدو، فأنه فضل الصمت منذ اعلان الحرب، وهو بأنتظار ماتسفر عنه ايامها، على حد تعبير صحيفة لوموند في اليوم الثالث من الحرب[66].

بينما كانت مهام التعبير عن موقف البلاد الرسمي منوط اساسا بوزير الخارجية جوبير، الذي اعلن في اليوم الرابع من الحرب ومن على منصة الجمعية العامة للامم المتحدة عن استعداد بلاده للمساهمة في تهدئة الحرب، ومنعها من الاندلاع من جديد، واكد ايضا عن استعداد بلاده لـ "تقديم اقتراحات تؤدي الى حل سلمي شرط ان يوافق عليه الجميع، وان يوافقوا فعلا على اقامة سلام عادل ودائم..."[67].

وهكذا يبدو واضحا من اعلان وزير الخارجية الفرنسي جوبير ان فرنسا تطرح نفسها كوسيط بين الطرفين المتحاربين من اجل الوصول الى حل عادل ودائم، أي تسوية نهائية لجميع القضايا المتعلقة بالصراع العربي -الصهيوني وليس وقفا لاطلاق النار، او هدنة مؤقتة بين الطرفين المتحاربين.

واكد جوبير ذلك الموقف في احدى جلسات الجمعية الوطنية الفرنسية، بقوله ان سياسة فرنسا الخارجية كانت دائما تسعى الى ايجاد حل عادل ودائم للصراع، وان (اسرائيل) ليست مهددة بالهلاك كما يدعون، الا انها تصر دائما على رفض جميع القرارات من الهيئات الدولية ويشير بقوله "ونذكر مهمة يارنغ وكيف رفضتها (اسرائيل)، لذا كان ومنذ عام قطعت دولة علاقاتها معها، فضلا عن دولة ليس لها علاقة بها، وهناك اكثر من اربعين قرارا جديدا في الامم المتحدة ضدها"، وعند رده على سؤال كون الموقف الفرنسي متحيزا، اجاب جوبير "انني اسف لان صورة (اسرائيل) تزداد سوءا في اعين الاسرة الدولية"[68].

وفي الوقت نفسه حاولت فرنسا حث الدول الاوربية على اتخاذ موقف موحد تجاه قضية الصراع العربي - الصهيوني ولعب دور اكبر في منطقة الشرق الاوسط اذ طالب جوبير امام الجمعية الوطنية الفرنسية في تشرين الاول من الدول الاوربية بالتدخل، لانها اذا تدخلت "فسيكون لها طبعا وزن معنوي ولكن لن يكون لها وزن حاسم، ان كل جهودنا في الوقت الحاضر تنصب على تأمين اعمق التأثير لمشاورات الاوربيين في المباحثات الدولية الجارية الان"[69].

وبالفعل نجحت الدبلوماسية الفرنسية، باصدار بيان مشترك في تشرين الاول لدول السوق الاوربية المشتركة، حيث دعا البيان الى وقف اطلاق النار وبتطبيق قرار مجلس الامن ، الا ان هذا غير كاف برأي الخارجية الفرنسية التي كانت تطمح ان تتخذ دول السوق موقفا اكثر تأثيرا واستقلالا عن الموقف الامريكي، ويقول جوبير "ان بيان دول السوق

، يجب ان يتبعه عمل حازم، يمر من خلال وجود فرنسا وبريطانيا كعضوين دائمين في مجلس الامن الدولي"[70].

اثار الموقف الاوربي استياء الجانب الامريكي، الامر الذي دفع الادارة الامريكية الى توجيه انتقادات قاسية للاوربيين بسبب مواقفهم المناقضة للمواقف الامريكية من الحرب، وذلك يتضح من قول الرئيس الامريكي نيكسون في تشرين الاول الذي اكد فيه "ان اصدقاءنا الاوربيين، لم يظهروا التعاون الكافي في محاولة لمساعدتنا على ايجاد تسوية في الشرق الاوسط" اما وزير خارجيته هنري كيسنجر فقد انتقد هو الاخر الموقف الاوربي وبخاصة الموقف الفرنسي من الحرب[71].

وفي المقابل اصدر وزراء خارجية دول السوق الاوربية المشتركة بيانا في السادس من تشرين الثاني ، جددوا فيه موقفا واضحا من موضوع الصراع العربي -الصهيوني، واكدوا عزمهم على ان يكون للولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي دورا واضحا في تسوية ذلك الصراع، وكان البيان الذي اعترف جوبير بان بلاده وراءه لكي يصدر من دول السوق الاوربية المشتركة قد حدد بالنقاط التالية[72]:

.ضرورة عودة قوات الجانبين الى مواقعهما التي كانت قبل تشرين الاول ، تنفيذا لقراري مجلس الامن رقم و ، خصوصا وان هذه العودة ستسهل حل المشكلات العاجلة الاخرى المتعلقة بتبادل اسرى الحرب.

.تأمل الحكومات الاوربية المعنية بانه بعد موافقة مجلس الامن على القرار رقم بتاريخ تشرين الاول، سيصبح من الممكن البدء في مفاوضات من اجل سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط، تطبيقا لقرار مجلس الامن بكل بنوده.

. ان أي اتفاق سلام يجب ان يتضمن هذه النقاط: -

أ. عدم جواز الاستيلاء على اراضي الغير بالقوة.

ب. ضرورة ان تضع (اسرائيل) حدا لاحتلالها الاراضي التي تحتفظ بها منذ حرب .

ج. احترام سيادة كل دول المنطقة واستقلالها وحقها في الحياة بسلام داخل حدود امنة ومعترف بها.

د. وفقا للقرارات الصادرة عن مجلس الامن، يجب ان تشمل التسوية السلمية ضمانات دولية. كما انه يجب تدعيم هذه الضمانات باجراءات متعددة من بينها ارسال قوة مكلفة بالحفاظ على السلام الى المناطق التي قد يتقرر نزع سلاحها وفقا للمادة الثانية من القرار .

لاشك بان ميشيل جوبير وزير خارجية فرنسا وراء اصدار البيان الاوربي في تشرين الثاني ، وهذا البيان يتضمن عنصرين جديدين لم يردا في وثيقة شومان، وذلك بتأكيد البيان على (اسرائيل) ان تنسحب من جميع الاراضي التي احتلتها عام ، ويجب الاعتراف باستقلال الدول وبحقوق الشعب الفلسطيني وضمان الحدود واستخدام قوات الامم المتحدة لحراستها، أي ان هذه الدول تشير ببيانها ولاول مرة الى حقوق الشعب الفلسطيني، ولكن دون تحديد لطبيعة هذه الحقوق في مفهومها.

اما موقف الرأي العام الفرنسي من حرب تشرين ، فقد اتسم بالتضامن مع العرب بحربهم من اجل استعادة حقوقهم، فقد اعلنت جمعية التضامن الفرنسية العربية برئاسة كويس بتر نوار الى تشكيل لجنة مساندة البلاد العربية من اجل تحرير الارض المحتلة وقد قامت هذه اللجنة بمظاهرة امام السفارة الفرنسية في باريس بمشاركة جماهير واسعة من الشعب الفرنسي وقال فيهم بترنوار مايلي "انتم يامن عانيتم من الاحتلال الالماني كثيرا تدركون ان المصريين والسوريين والفلسطينيين لهم الحق المقدس الذي تمسكتم به عام في حمل السلاح ضد القوات التي احتلت اراضيهم، فهل تشكل عودة المرء الى بيتهم عدوانا، تذكروا ان الجنرال ديغول ادان احتلال الاراضي العربية بالقوة، اننا ندعوكم للمشاركة في اظهار تعاطفكم مع الشعب العربي ضد هذا الاحتلال"[73].

وقد اعلنت جميعة التضامن الفرنسية العربية انها سترسل كميات كبيرة من المواد الطبية للمقاتلين العرب[74].

كما عقدت جلسة مشتركة للحزب الشيوعي الفرنسي وكتلة النواب الشيوعيين، وتم اتخاذ قرار اكدوا فيه دعمهم للنضال العربي، وتضامنهم مع الشعب العربي وحقه المقدس في تحرير ارضه المغتصبة من قبل المعتدين الصهاينة، وحملوا (اسرائيل) مسؤولية الحرب[75].

اما الحزب الاشتراكي - المعروف بتعاطفه مع (اسرائيل) - فقد اتخذ قرارا يؤكد فيه على "وجود (اسرائيل) وحقها في الامن" كما يؤكد على حق الامة العربية الفلسطينية واكد فرانسو متيران زعيم الحزب في تشرين الاول قائلا "ان ل(اسرائيل) الحق في ان تبقى، ولكن الفلسطينيين يجب ان يحصلوا على جزء من أراضيهم القومية"[76].

وهكذا يتضح بان الموقف الفرنسي كان مساندا للفلسطينيين والعرب في صراعهم مع (اسرائيل)، مع ان الاتجاه العام لهم كان يتسم بطابع الاعتدال تجاه الصراع خشية من ان يؤدي خطر الصراع على الاقتصاد العالمي، مما حدا بفرنسا وبقية الدول الاوربية الى المطالبة بوقف اطلاق النار وايجاد تسوية عادلة ودائمة للصراع.

سابعاً: اثر النفط في تحديد السياسة الفرنسية تجاه حرب تشرين ١٩٧٣

لاشك بان الانتصار الكبير الذي حققته القوات المسلحة العربية على القوات (الاسرائيلية)، وتحطيمها اسطورة العدو او القوة العسكرية التي لاتقهر، والتي اعادت الثقة الى نفس المواطن العربي الذي كاد ان يفقدها بسبب الهزائم العسكرية في الحرب العربية - (الاسرائيلية) الثلاث (- -) قد شجعت الدول العربية المنتجة للنفط على تطبيق ستراتيجية الحظر النفطي ضد الدول التي ساندت (اسرائيل) في حرب تشرين وقد جاء ذلك القرار في اجتماعهم بدولة الكويت يومي و تشرين الاول ، كما اتفقوا ايضا على رفع سعر النفط بنسبة % ليصل الى , دولا للبرميل، وعلى خفض انتاجهم الاجمالي بنسبة % شهريا، واعلنوا ان تطبيق تلك الاستراتيجية ضد الولايات المتحدة الامريكية وهولندا لمساندتهما (اسرائيل) في الحرب الاخيرة[77].

وكان القرار قد نص على مايأتي "بما ان الهدف المباشر للمعركة التي تدور رحاها حاليا هو تحرير الارض العربية المحتلة، واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفقا لقرارات الامم المتحدة، وبما ان امريكا هي المصدر الرئيس الاول لقوة (اسرائيل) التي مكنتها من غطرستها واستمرارها في احتلال اراضينا.. لذلك فان المجتمعين يقررون ان يتناقص الانتاج البترولي بنسبة شهرية متكررة لاتقل عن خمسة في المائة حتى تضغط المجموعة الدولية على (اسرائيل) للتخلي عن اراضينا المحتلة... وان ينال امريكا اكبر تخفيض، وان يؤدي ذلك الى قطع امدادات امريكا بالبترول من كل دولة عربية..."[78] .

وبالفعل فقد ترك القرار العربي بالحظر النفطي اثاره المباشرة على ازمة الطاقة في العالم، والتي دفعت الدول المنتجة للنفط الى رفع سعره، مما انعكس على المركز المالي الاقتصادي الجديد للدول العربية المنتجة للنفط، الامر الذي جعل الدول لاتخشى من النتائج التي ستترتب على تخفيض انتاج النفط، وكما ان حاجة الولايات المتحدة الامريكية، كانت قد زادت حاجتها من النفط في حرب تشرين ، عما كانت عليه في حرب حزيران اذ بلغت تلك مابين % الى %، وكان وقف وصول تلك النسبة من النفط الى الولايات المتحدة الامريكية مصدرا لكثير من المتاعب الاقتصادية، الامر الذي انعكس على مسار السياسة الخارجية الامريكية، ودفعها الى تقديم مشروع مع الاتحاد السوفيتي في تشرين الاول الى مجلس الامن بوقف اطلاق النار، الذي نال موافقة اغلبية اعضاء المجلس بـ صوتا مقابل امتناع الصين عن التصويت، فجاء القرار تحت رقم لسنة [79].

وبما ان النفط يعد الشريان الحيوي للاقتصاد العالمي، اذ ان من الطبيعي ان يؤخذ قرار الحظر النفطي بعين الاهتمام الكبير من قبل صانع القرار السياسي الخارجي الفرنسي، وذلك لحاجة دول السوق الاوربي بمافيهم فرنسا للنفط العربي، الذي استخدم لاول مرة كسلاح في المعركة ضد (اسرائيل)[80]. وبذلك فالموقف الفرنسي من الحرب يتأثر بقرار الحظر النفطي،

أي ان فرنسا لاتريد اثارة الدول العربية ضدها، حتى لاتحرم من النفط العربي، وكذلك من مصالحها في المنطقة العربية، وهكذا وجدت الحكومات الاوربية الغربية وعلى رأسها فرنسا، انها لن تسمح بان يتعرض مواطنوها للبرد، ولن يحرموا من استعمال سياراتهم، وتتوقف مصانعهم من اجل الولايات المتحدة المؤيدة لاسرائيل"[81].

وبالفعل يعطينا احمد الشقيري وصفا لاثار الحظر النفطي على فرنسا على الرغم من انها غير مشمولة بقرار الحظر بقوله "الغي سباق كارتو للسيارات وكان مقررا اقامته في عام ، واعلنت شركت ستروين للسيارات الفرنسية اغلاق مصانع تجميع السيارات التابعة لها لمدة احد عشر يوما بسبب انخفاض الاقبال على شراء السيارات... وأمضي الف عامل في الشركة هذه الفترة في بيوتهم بلا عمل... واطفئت الانوار التي كانت مسلطة على قوس النصر في باريس ابتداء من الساعة العاشرة مساء... وتوقف التلفزيون ابتداء من الحادية عشر مساء، وخفضت التدفئة في البيوت وصدرت القرارات بخفض الاضاءة في واجهات المحال والمكاتب ليلا...واصبحت مدينة النور هي مدينة الظلام"[82].

ومن جانبها وعدت الحكومات العربية بامداد فرنسا بما تحتاجه من النفط، كي لاتتأثر بتخفيض النفط وحضره المفروض على الدول الاخرى بسبب موقفها من الصراع العربي - الصهيوني، وقد اعترف وزير الصناعة الفرنسي بانه بسبب التموينات النفطية التي وعدت بها الدول العربية فرنسا، فان مخزونها من النفط يستطيع ان يصمد اكثر من ثلاثة سنوات دون أي تخفيض في استهلاكها[83].

وكانت المانيا الاتحادية وهولندا وهما من دول السوق الاوربية المشتركة يجاهران بالدعوة لتنسيق مواقفهما مع الولايات المتحدة الامريكية لتشكيل جبهة موحدة لتواجه ضغوط دول النفط العربية، وبالفعل قد دعت هذه الدول على لسان وزير الخارجية الامريكي كيسنجر ألى انشاء "مجموعة عمل للطاقة" تضم الدول الغنية المستهلكة للنفط"[84].

اما فرنسا فقد قاومت هذا الاتجاه، ودعت الى تنظيم مؤتمر دولي للطاقة للدول المستهلكة والمصدر للنفط، هذا فضلا عن دعوة الرئيس الفرنسي بومبيدو للحوار العربي - الاوربي في جميع المجالات وخاصة النفطية منها، ومن هنا جاءت دعوة بومبيدو لعقد مؤتمر القمة الاوربي في كوبنهاجن في كانون الاول والذي حضره وفد عربي (وزراء خارجية الجزائر تونس الامارات العربية والسودان) وقد رحبت فرنسا وبريطانيا بالوفد العربي لحضور جلسات المؤتمر، بينما انتقدته المانيا الغربية وهولندا وطالبتا باتصالات مماثلة مع (اسرائيل)، وبابلاغها بما يحدث في المؤتمر بخصوص الشرق الاوسط، كما طالبتا بالموافقة على الاقتراح المقدم من هنري كيسنجر بايجاد وكالة مشتركة لحل ازمة الطاقة، الا

ان فرنسا وبريطانيا عارضتا الاقتراح، لانه قد يثير غضب الدول العربية، ويضر بالمصالح الاوربية ولم يخرج المؤتمر بنتيجة تذكر بسبب الخلافات بين الاوربيين[85].

وفي المقابل كانت الولايات المتحدة الامريكية تراقب نشاط الدبلوماسية الفرنسية في منطقة (الشرق الاوسط) وتقلق على مصالحها التي بدأت فرنسا تنافسها عليها في المنطقة، ولذلك عقدت مؤتمر للدول الصناعية المستهلكة للنفط في واشنطن في شباط بحضور دولة منها الولايات المتحدة وكندا واليابان الى جانب دول اوربا الغربية، وكان الهدف من هذا المؤتمر الذي ارادته الولايات المتحدة هو تشكيل جبهة لمواجهة الدول المصدرة للنفط، وخاصة العربية منها، بسبب قرار الحظر النفطي الذي اتخذته، ووضع ستراتيجية تضمن للدول الصناعية القدرة على مواجهة طاقة الدول المصدرة المتزايدة على التحكم بنفطها وبأسعاره، ولذلك هاجم وزير الخارجية الامريكي كيسنجر في خطابه الافتتاحي رفع اسعار النفط الخام، والاتفاقات الثنائية بين عدد من دول اوربا الغربية والدول النفطية[86].

اما الموقف الفرنسي فقد كان معارضا للموقف الامريكي، ولخصه وزير الخارجية جوبير بالنقاط التالية[87]:

1. النقد الشديد لفكرة انشاء تكتل عالمي يضم الدول المستهلكة للطاقة، لانه سيؤدي الى مواجهة شاملة مع الدول المنتجة للنفط.
2. رفض فكرة انشاء نظام استشاري بين اوربا الغربية والدول المستهلكة للنفط الصناعية الاخرى الولايات المتحدة الامريكية وكندا واليابان.
3. التأكيد على ان التعاون بين المستهلكين الاوربيين والدول المنتجة وخاصة العربية سيحل المشكلة المطروحة.
4. تبني الاقتراح الجزائري الداعي الى عقد دورة للجمعية العمومية للامم المتحدة لمعالجة مشاكل الطاقة.
5. دافع عن الاتصالات والاتفاقات الثنائية بين الدول الاوربية والمستهلكة للنفط، والدول النفطية المنتجة في الشرق الاوسط مع رفض الحجج القائلة بان مثل هذه الخطوات تستدعي اللوم، او تعرض التماسك الدولي للخطر.
6. وصف المؤتمر بانه "تجميع غير شرعي" باعتباره يضم الولايات المتحدة واليابان، وهما من اكبر الدول المنتجة للنفط، بينما يفترض في المؤتمر ان يكون للدول المستهلكة للنفط في الاساس.

واخيراً لابد من القول ان السياسة الفرنسية في عهد الرئيس بومبيدو وقد سارت على نفس السياسة التي بدأها الرئيس السابق ديغول، حيث تطورت علاقات فرنسا مع الدول العربية، بل زادت مصالحها في المنطقة العربية، بسبب مواقف فرنسا المؤيدة للقضية

الفلسطينية، اذ وضع بومبيدو مصلحة فرنسا فوق كل اعتبار، وكما اشرنا من قبل ان الـــرئيس بومبيدو قد حدد ستراتيجية فرنسا تجاه الصراع العربي -الصهيوني بقوله "يجب ان يفهم بـــان سياستنا مبنية على اساس مصالح فرنسا وليس لخدمة (اسرائيل)".

وامام ذلك لانستغرب ان يكون هناك وفدا فلسطينيا مشاركا في مأتم الرئيس بومبيـــدو الذي توفي في نيسان والذي اقيم في كنيسة نوتردام بحضور وفود من جميع دول العالم، ومع ان (اسرائيل) قد زعمت ان الوفد الفلسطيني حضر بمبادرة شخصية وليس بنـــاء على دعوة رسمية، الا انه تبين ان وزير الخارجية الفرنسية جوبير هو الذي اعطى موافقتـــه على وجود وفد فلسطيني لتقديم التعازي لفرنسا بوفاة بومبيدو[88].

الخاتمـة والاستنتاج

مما تقدم يبدو واضحا ان سياسة الرئيس بومبيدو تجاه الصراع العربي الصهيوني، هي امتداد للسياسة التي سار عليها الجنرال ديغول، منذ ان بدأ بتطبيع وتحسين علاقات بلاده مـــع الدول العربية، وهذا ليس بغريب لانه اسهم في تنفيذ السياسة التي كـــان يـــصنعها مؤســـس الجمهورية الخامسة الجنرال ديغول، عندما كان بومبيدو رئيسا للحكومة لمدة ســـبعة اعـــوام وعندما فاز بانتخابات الرئاسة، استمرفي تنفيذ هذه السياسة لانه وجدها الافضل لبلاده بالنسبة لمصالحها.

لقد اتسمت سياسة بومبيدو تجاه قضية الصراع العربي الصهيوني بكثير من التـــروي والهدوء وعدم الانفعال وحتى عندما تحدته الحكومة (الاسرائيلية) بخطفها الزوارق الخمـــس من ميناء شيربور الفرنسي، لم يرد عليها بحضر اقتصادي في التعامل معها، او حتى التهديـــد بقطع العلاقات، وحتى عندما هاجموه وعقيلته المتظاهرون اليهـــود وشـــتموه اثنـــاء زيارتـــه لواشنطن، لم يتصرف بشكل انفعالي، مما يؤكد ان الرئيس بومبيدو كان سياسيا هادئا وبعيـــدا عن الانفعال، وتحمل المظاهرات العدائية والانتقادات الصهيونية، من دون ان يكون لهـــا أي تأثير على سياسته تجاه الصراع العربي - الصهيوني .

كما كشف البحث ان بومبيدو سياسي ديغولي نفـــذ الـــسياسة التـــي ابتـــدأها مؤســـس الجمهورية الخامسة، وهي وضع مصلحة فرنسا فوق كل اعتبار وقد جنى الـــرئيس بومبيـــدو ثمار تلك السياسة من خلال الامتيازات التي قدمتها الدول العربية النفطية لفرنسا بعد حـــرب تشرين ، فضلا عن تقوية روابط فرنسا ومصالحها في المنطقة العربية، مما يؤكد بـــأن سياسة الرئيس بومبيدو تجاه الصراع العربي الصهيوني قد ترجمت قوله الصريح بهذا الـــشأن والذي جاء فيه: "يجب ان يفهم ان سياستنا مبنية على اساس مصالح فرنـــسا ولـــيس لخدمـــة (اسرائيل)".

الهوامش

- كان الرئيس الفرنسي ديغول قد عرض مشروع اصلاحاته الداخلية على الشعب الفرنسي للاستفتاء، وكانت نتيجته مخيبة للامال، اذ جاءت بمعارضة , % وتأييد , % الامر الذي دفع بالرئيس ديغول الى الاحساس بان شعبيته اخذت بالتضاءل مما دفعه الى تقديم الاستقالة، ينظر: سعد مهدي جعفر الجبوري، موقف فرنسا من الصراع العربي -الصهيوني في عهد ديغول، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ، ص -

[2] - محمد رفيق فتاح، فرنسا واسرائيل وقضية فلسطين، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد - ، كانون الثاني -اذار -حزيران ، ص .

[3]. Michel Bar- Zohar Les Relation La France Israel 1961-1978 Paris 1980 P . 92

[4]. Maurice Coure de Murville OP.Cit P.107.

[5] نتيجة لتوسع العمليات العدوانية الاسرائيلية على العرب، وادراك فرنسا استعداد اسرائيل لشن الحرب على الدول العربية قررت الحكومة الفرنسية حظر ارسال الاسلحة الى اسرائيل في حزيران ، وفي اليوم التالي ابلغ وزير الخارجية الفرنسي (كوف دي مورفيل) السفير الاسرائيلي في باريس اتيان بقرار الحكومة، الذي كانت تهدف منه اجبار اسرائيل للعدول عن قرارها، وذلك لان الاخيرة تعتمد بشكل خاص في تسليحها على فرنسا، الا ان ذلك على مايبدو لن يؤثر على القرار الاسرائيلي في شن الحرب على الدول العربية في الخامس من حزيران ، للتفاصيل ينظر: سعد مهدي جعفر الجبوري، المصدر السابق، ص - .

[6] نقلا عن جريدة النهار (بيروت) في ايار .

[7] وٴسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية من عام لعام ، بيروت، د.ت، ص .

[8] شحادة موسى، علاقات اسرائيل مع دول العالم - ، بيروت، مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، ، ص .

[9] مركز الابحاث الفلسطينية، اليوميات الفلسطينية بيروت، المجلد العاشر، د.ت، ص - .

[10] محمد رفيق فتاح، فرنسا وإسرائيل وقضية فلسطين، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد اذار ، ص .

[11] نقلا عن محمد رفيق فتاح، المصدر السابق، ص .

[12] اشار (ابا ايبان) الى زيارة وزير الدولة الفرنسي (اندريه بيتانكور) لمصر في هذه الفترة ونقل رسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر جوابا على الرسالة التي بعثها بيد نائبه حسين الشافعي، وكانت رسالة بومبيدو تطمأن الرئيس عبد الناصر على ان السياسة الفرنسية تجاه الصراع العربي -الصهيوني لم تتغير ولم يحدث فيها تبديل عما كانت في عهد الرئيس ديغول، للتفاصيل ينظر: اليوميات الفلسطينية، ، المصدر السابق، ص .

[13] نقلا عن شحادة موسى، المصدر السابق، ص .

[14] الزوارق الخمس هي من ضمن زورقا حربيا، كانت اسرائيل قد اوصت عليها ودفعت ثمنها واستلمت سبعة منها، ولكن عندما صدر قرار فرض الحظر على ارسال الاسلحة الفرنسية اليها، منعت الزوارق الخمس من مغادرة الميناء الفرنسي، حيث تبنى وتبلغ حمولتها طن مزودة بصواريخ بحر -بحر من طراز جبرائيل الاسرائيلي، وبأستطاعة هذه الزوارق الابحار بسرعة تبلغ عقدة ومداها الاقصى كم، وهي شبيهة بزوارق الخفر السوفياتية من طراز اوسا المستعملة في مصر، واما صواريخ جبرئيل التي صممتها اسرائيل فتبلغ مدى الواحد منها مابين خمسة كيلومترات وعشرين كيلومتر، وينطلق على ارتفاع قدما من سطح البحر مما يجعل اعتراضه صعبا، للمزيد من التفاصيل ينظر: سهيل الناطور، التمثيل الدبلوماسي الاسرائيلي - ، مجلة شؤون فلسطينية العدد - ، كانون الثاني -شباط، ص ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، ص .

[15] شحادة موسى، المصدر السابق، ص .

2-Le mond 27 December 1969.

[17] الجنرال ديغول، مذكرات الامل، منشورات عويدات،بيروت، باريس، ترجمة سموحي فوق العادة، ص .

[18].Le mond 30 December 1969

[19]. Ibid:2 January 1970

[20] Arake Margaret The Broken Sword of justice America-Israel and the Palestine tragedy London 1973 P. 207.

[21].Marke Margaret Op. Cit. P. 280

[22] عبد العال الباقوري، فرنسا والعرب واسرائيل وامن البحر المتوسط، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد ، ص .

[23] المصدر نفسه، ص .

[24] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ، المصدر السابق، ص .

[25] المصدر نفسه، ص .

[26] عبد العال الباقوري، المصدر السابق، ص .

[27] مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية من عام لعام ، بيروت، د.ت، ص .

[28] المصدر نفسه، ص .

[29] المصدر نفسه، ص .

[30] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ، المصدر السابق، ص .

[31] شحادة موسى، المصدر السابق، ص .

[32] للتفاصيل ينظر: Le mond 18 Faverier 1972

[33] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ، المصدر السابق، ص .

[34] .Michel Jobert Memoire darenir Paris Ed-Grasset 1975 P.133.

[35] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ، المصدر السابق، ص .

[36] Michel Jobert OP.Cit P.133.

[37] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ، المصدر السابق، ص .

[38]Michel Jobert OP.Cit P.134.

[39]. Quited Le mond 21 Arvil 1970

[40] نقلا عن جريدة الاهرام (القاهرة) في كانون الثاني .

[41] نبيه الاصفهاني، الدبلوماسية الفرنسية المواجهة العربية -الاسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، السنة الثالثة، العدد ، تشرين الاول ، ص .

[42] حامد ربيع، التعاون العربي والسياسة البترولية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ، ص .

[43] للتفاصيل ينظر: حامد ربيع، المصدر السابق، ص - .

[44] نقلا عن جريدة النهار (بيروت) نيسان .

[45].Michel Jobert OP.Cit P.135.

[46].Le mond 24 Avril 1973

[47] سهيل الناطور، المصدر السابق، ص

Michel Jobert OP.Cit P.138.

[48] سامي المدلل، اسرائيل والسوق الاوربية المشتركة، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد حزيران - تموز ، بغداد، ص .

[49] المصدر نفسه، ص - .

[50] Lemonde 21 Octobre 1969.

[51] سامي المدلل، المصدر السابق، ص .

[52] كان المجلس الاستشاري لدول السوق الاوربية المشتركة قد عقد في شهر اذار من عام اجتماعا قرر فيه اعطاء تسهيلات لواحد وتسعين دولة من دول العالم الثالث، وان اسرائيل لم تدخل ضمن هذه الدول، وذلك بناء على موقف فرنسا الرافض، ينظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام المصدر السابق، ص - .

[53] Michel Jobert OP.Cit P.191.

[54] عبد العال الباقوري، المصدر السابق، ص .

[55] للتفاصيل ينظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ، المصدر السابق، ص .

[56] نادية المختار، الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد - ، كانون الثاني، اذار ، حزيران، ، بغداد، ص .

[57] حسن البدري واخرون، حرب رمضان، الشركة المتحدة، القاهرة، ، ص .

[58] انور السادات، مجموعة خطبه للفترة - ، القاهرة، ، ص .

[59] .Peter Mansfiled The Arabs Auen Lane London 1976 P.358.

[60] حسن البدري واخرون، المصدر السابق، ص .

[61] سليمان موسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين، - ، ج ، منشورات مكتبة المحتسب، عمان، ، ص .

Peter Mansfiled OP.Cit P.360.

[62] محمود رياض، مذكرات - ، البحث عن السلام في الشرق الاوسط، بيروت، ص .

[63] 1973 9 October .Le mond

[64]1973 October .Ibid: 10

[65].Le Monde 10 octobre 1973.

[66].Ibid 9 octobre 1973.

[67] .Ibid,10 octibre 1973.

[68] .Ibid, 11 octibre 1973.

[69] .Michel Jobert, OP.Cit, P.289.

[70] .Ibid,PP.289-290.

[71] -كانت السياسة الامريكية تنص على اقتراح وقف اطلاق النار والرجوع الى ماقبل تشرين الاول ، وكان واضحا ان العرب لن يقبلوا وهدفهم هنا اظهار العرب بانهم معتدين وماضين في عدوانهم، كما اكد امريكي اخر بوقف اطلاق النار وبقاء الفريقين المتحاربين في اماكنهما وهذا يعني يجنب اسرائيل من هزيمة كاملة، للتفاصيل ينظر: سعد الدين ابراهيم، كيسنجر وصراع الشرق الاوسط، مكتبة دار الطليعة للنشر، بيروت، ، ص .

[72] .Michel Jobert OP.Cit P.343.

73.Le mond 11 October 1973.

[74].1973 Ibid: 12 October

75.Ibid:13 October 1973

[76] عبد العال الباقوري، المصدر السابق، ص .

[77] علي عويد حيال العبادي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه منطقة الخليج العربي بين عامي - ، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ، ص .

[78] احمد الشقيري، الطريق الى مؤتمر جنيف، د.ت، د.م، ص .

[79] للتفاصيل ينظر: علي عويد حيال العبادي، المصدر السابق، ص - .

[80] .Thomas c.Barger, Arab Stater of The Persian Gulf, New york,1975,P.117.

[81] .Ibid, P.118.

[82] احمد الشقيري، المصدر السابق، ص - .

[83] كانت فرنسا تستورد ثلثي نفطها من الدول العربية النفطية موزعة في عـام كـالاتي الـسعودية %، الكويت , %، والامارات العربية المتحدة , % والعراق , % والجزائر , % وليبيـا , % أي بحوالي , % للتفاصيل ينظر:

Ahmad M.S.Mosse Les Relations France-Egyptiennes de 1962-1973 Memoris D.E.S.S.Paris 1977 P.192.

[84] .Ibid,P.193.

[85] .Ahmad M.S.Mosse, OP.Cit P.343.

[86] .Michel Jobert, OP.Cit,P.193.

[87] .Ibid, P.193.

[88] تكون الوفد من ممثلي منظمة التحرير الفلسطيني في باريس عز الدين العلق وابو حاتم مسؤول العلاقات الخارجية في حركة فتح، وقد استقبلهما الان بوهير رئيس الجمهورية الفرنسية بالوكالة، على اعتبار انـه كان المرشح الثالث بعد بومبيدو في انتخابات الرئاسة عام ، للتفاصيل ينظر:

Lemonde 22 Avril 1974.

المصـــادر

الكتب العربية والمترجمة

- أنور السادات، مجموعة خطبه للفترة - ، القاهرة، .
- الجنرال ديغول، مذكرات الامل، منشورات عويدات،بيروت، باريس، ترجمـــة ســـموحي فوق العادة، .
- حامد ربيع، التعاون العربي والسياسة البترولية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، .
- حسن البدري واخرون، حرب رمضان، الشركة المتحدة، القاهرة، .
- محمود رياض، مذكرات - ، البحث عن السلام في الشرق الاوسط، بيروت، .
- سليمان موسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين، - ، ج ، منشورات مكتبة المحتسب، عمان، .
- سعد الدين ابراهيم، كيسنجر وصراع الشرق الاوسط، مكتبة دار الطليعة للنشر، بيروت، .

الرسائل و الاطاريح الجامعية:

- سعد مهدي جعفر الجبوري، موقف فرنسا من الصراع العربي -الـــصهيوني فـــي عهـــد ديغول، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ والتراث العلمي، بغداد، .
- علي عويد حيال العبادي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه منطقة الخليج العربـــي بين عامي - ، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) معهد التـــاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، .

الدراسات و الدوريات:

- أحمد الشقيري، مؤتمرات جنيف، د.ت، د.م.
- محمد رفيق فتاح، فرنسا و(اسرائيل) وقضية فلسطين، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد اذار .
- محمد رفيق فتاح، فرنسا و(اسرائيل) وقضية فلسطين، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد - ، كانون الثاني -اذار -حزيران، .
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية من عام لعام ، بيروت، د.ت.
- مركز الابحاث الفلسطينية، اليوميات الفلسطينية ، بيروت، المجلد العاشر، د.ت.
- مجلة شؤون فلسطينية العدد - ، كانون الثاني - شباط، ص ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية .
- نبيه الاصفهاني، الدبلوماسية الفرنسية المواجهة العربية - لاسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، السنة الثالثة، العدد ، تشرين الاول .
- نادية المختار، الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد - ، كانون الثاني، اذار ، حزيران، ، بغداد.
- سامي المدلل، (اسرائيل) والسوق الاوربية المشتركة، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ، حزيران - تموز ، بغداد.
- عبد العال الباقوري، فرنسا والعرب و(اسرائيل) وامن البحر المتوسط، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد .
- شحادة موسى، علاقات (اسرائيل) مع دول العالم - ، بيروت، مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، .

الصحف العربية:

- جريدة النهار (بيروت) أيار .
- جريدة الاهرام (القاهرة) ك .
-جريدة النهار (بيروت) نيسان .

الصحف الفرنسية:-

صحيفة الليموند الصادرة في : -

- ت

- ك
- ك
- ك
- نيسان
- شباط
- نيسان
- ت
- ت
- ت
- ت
- نيسان

المصادر الاجنبية :-

1- Ahmad M.S.Mosse Les Relations France-Egyptiennes de 1962-1973.

2- Arake Margaret The Broken Sword of justice America-Israel an 3d the Palestine tragedy London 1973.

3- Marcel Baudot and Other The Listorical Encyclopeadia of World War Translated From The French by Jesse Dillsin New york 1980.

4- Mark Margret- op. cit, P.285

5- Maurice coure de Murville Une Politigue etrangere Paris Plon 1971..

6- Michel Jobert Memoire darenir Paris Ed-Grasset 1975.

7-Thomas c.Barger Arab Stater of The Persian Gulf New york 1975.

8- Peter Mansfiled, The Arabs, Auen Lone, London, 1976.

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.